

من كواليس الانتخابات العراقية القادمة

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي



بمناسبة ابتداء بازار الانتخابات القادمة تجرأ قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني إسماعيل قاضي، فقام بزيارة غير معلنة لبغداد أجرى خلالها لقاءات مع قادة الميليشيات بشأن توحيد صفوفها قبل إجراء تلك الانتخابات، ولا حكومة ولا برلمان ولا قضاء تجرأ واعترض واستنكر ورفض تدخل زائر أجنبي في أخص خصوصيات سيادة وطن وشعب، علنا ودون خوف ولا حياء.

في المقابل، وبدون أي غضب على تلك الزيارة الملقومة، تحدث المدعو نوري المالكي، أحد كبار رؤوس البيت الشيعي، عن الانتخابات المقبلة فقال حسب بيان مكتبته الإعلامي "نشعر بالتمكين لفقدان هيبة الدولة وحالة الوهن والضعف التي أصابت الدولة، ولا نريد الفوضى في العراق، ونريد دولة قوية ذات قدرة على بسط الأمن وفرض القانون".

وأضاف "لا بد من الاستعداد للمشاركة الواسعة في الانتخابات والتدقيق في المرشحين الذين تقدموا للترشح في الانتخابات واختيار الأصلح"، و"نحذر من محاولات البعض للتأثير على خيار الناخبين من خلال إغرائهم بالمال والهدايا والهدايا، حيث يُعتبر هذا الأمر محاولة لإهانة الناخب وسلب إرادته".

وأكد "يجب أن تتمتع الانتخابات القادمة بالنزاهة والشفافية، وبكل البعد عن عبث العابثين، ولألا يتكرر سيناريو انتخابات 2018، وعمليات التلاعب والتجاوز التي حصلت في وقتها".

وليس المالكي وحده، فكل رفاقه في نظام المحاصصة تحدثوا مثله عن انتخاباتهم القادمة الموعودة فآخروا من حلف اليمين بالشرف والدين على أنهم يريدونها هذه المرة نزيهة وشفافة وبدون سمسة.

وكان ممكنا تصديقهم، ولكنهم هم أنفسهم الذين جربهم العراقيون في ست انتخابات مضنية سابقة، فآثرتوا لهم قبلها وبعدها أنهم كذابون، مضلون، منافقون ولا يؤتمنون.

فلم يز عراقي واحد أو يسمع أو يقرأ أن واحدا من هؤلاء السياسيين المتطفلين على السياسة والأمن والمال والسلاح والمعيشة والخدمات، عربا وكردا، شيعيا وسنة، معيمين وأفنديين، قد أنفق ذات يوم ولو أدنا واحدة من جمل أمواله الحلال أو الحرام على دار أيتام أو على جمعية خيرية أو على معهد مهني يعلم الشباب العاطلين عن العمل مهنة يكسبون بها رزقهم ورزق عيالهم بكرامة وبياض وجه.

ولا حتى أحد منهم ذات يوم لا على العراقيين في المحافظات التي يكرهها ويسعى إلى الانتقام من أهلها، بل فقط على أبناء محافظته ووطنه وقوميته ودينه الذين منحوه أصواتهم وجعلوه نائبا أو وزيرا أو سفيرا أو رئيس حزب وصاحب ميليشيا، فتطوع وأنفق من أمواله التي تسد عين الشمس لينشئ لخدمة مرضاهم ومُسنيهم، أو

الانتخابات الفلسطينية والسوشيل ميديا: مستقبل فتح على المحك



الانتخابات أصعب امتحان لحركة فتح

عن ذلك لاحقا، وهم بذلك وفي ما يتعلق بقدرتهم على المناورة إعلاميا وإدارة إستراتيجيتها الرقمية، قدموا لحماس صك الغفران على الانقلاب بعد الانتخابات السابقة، وما ترتب عن هذا الانقلاب على غزة وناخبها من تداعيات وتأثيرات.

كانت قضية القائمة التي توحد فتح وحماس، ولأيام طويلة، حديث السوشيل ميديا الفلسطيني، وقوبلت باستهجان وتهكم ومحاولات تبرير وتسويق فاشلة، وهكذا حرمت فتح نفسها وأنصارها من منافسة رواية حماس ومجاهاة حملتها الانتخابية بجعلها تواجه صوت الناس عبر شبكات التواصل حول دورها في إدارة غزة والانقلاب هناك.

لم تترك فتح الرسمية حتى هذه اللحظة أن الانتخابات التشريعية الفلسطينية هي معركة انطباعات بالدرجة الأولى، هكذا تدار وهكذا ستحسب نتائجها، فمهما تكن نتائج هذه الانتخابات فإنها لن تغير الكثير على الأرض في ظل ظروف الاحتلال والحصار، ولن تغير الكثير في إقليم منتهل، وفي عالم يكافح جائحة كورونا ويعاني من تداعياتها الواسعة، ولكنها إن أدبرت بالشكل الصحيح قد تغير انطباعات داخلية وعربية ودولية تخدم فلسطين في المستقبل.

تمضي حركة فتح إلى الانتخابات بإستراتيجية إعلامية غائبة أو مرتبكة، ونرى كيف تحولت ومنذ الأيام الأولى عبر منصات التواصل الاجتماعي إلى حملات شتم وتشكيك بمن كانوا وما زالوا ضمن صفوفها. في الأيام الأخيرة أعلنت فتح أن كل ما يدور على شبكات التواصل الاجتماعي باسمها لا يمثلها وأنها لم تبدأ فعليا حتى الآن حملتها الدعائية الانتخابية عبر الإنترنت والإعلام.

لا يخفي الكثيرون من خارج فتح ومن داخلها تشاؤمهم وإحباطهم من كون الحركة غير جاهزة حتى الآن لخوض غمار هذه التجربة واجتيازها بجدارة.

وفي هذا الإطار كتب فاضل عاشور الطبيب وعضو المكتب الاستشاري لحركة فتح عن صفحته في فيسبوك "لا يجب الذهاب أصلا إلى انتخابات قبل تجهيز 3 عناصر: الأول، مظهر فتح الموحد، ثانيا، تشكيل قائمة نخوية غير مناطقية لكن كل فرد بها مقبول في كل المناطق. وثالثا، وجود جهاز انتخابي ودعائي جيد ويعرف ما الذي عليه عمله مسبقا وما الذي سيقوله للمجتمع (...)

فتح لم تنجز أي واحدة من هذه العناصر (... قبل شهرين كان لدي تصور أنه يمكن إنجاز هذه العناصر سريعا وخلال فترة قصيرة".

ومن الواضح أنه بدون هذه العناصر يصعب التفاؤل بقدرة فتح على وضع إستراتيجية إعلامية وإدارة حملات السوشيل ميديا والفوز في الانتخابات.

الفلسطينية نفسها كإحدى المؤسسات التي تستمد شرعيتها من منظومة التحرير، واتفاق أوسلو مع إسرائيل. في الحقيقة ستكون هذه الانتخابات أصعب وأخطر امتحان لحركة فتح وقدرتها على إدارة الشأن الفلسطيني والعملية الانتخابية، فهل ستستجيب حركة فتح بوضع إستراتيجية إعلامية وإدارتها عبر السوشيل ميديا للفوز أم لا؟ هذا هو السؤال الحقيقي والامتحان الصعب أمام حركة فتح.

هل ستتمكن حركة فتح في رام الله من حماية موقعها ومكانتها في عقول الناس؟ هل ستستطيع قيادة المجتمع الفلسطيني لخوض انتخابات ديمقراطية وتفوز بها وتمكن من تجنبه الجولات بإدارة سليمة لحملتها الانتخابية وبرامجها الإعلامية وخصوصا من خلال السوشيل ميديا؟

في هذا الإطار حذر الأستاذ عماد الأصفر قائلا "الخوف الحقيقي هو من تفشي خطاب الكراهية بدوافع دينية أو مناطقية أو حزبية، هذا هو الخوف الحقيقي لأنه سيشكل عندها تزايد احتمالات وقوع فتنة تجدد المواجهات والصدامات بين الفلسطينيين في ظل وجود جهات مسلحة وأخرى منغلقة وأعداء قد يكون من شأنهم تعميق الخلاف ودفعه نحو حرب أهلية".

الامتحان أمام حركة فتح أكبر بكثير من مجرد انتخابات على مقاعد مجلس تشريعي تحت الاحتلال، بل أكبر من معركتها على الحكم مع منافسها الرئيسي حركة حماس، ولا نبالغ إن قلنا إن قاعة وحلبة هذا الامتحان الأساسية ستكون ساحات السوشيل ميديا.

فهذه هي الميدان الذي تتشكل من خلاله انطباعات الجمهور التي تبين عليها سلوكياتهم كأفراد وأحزاب خلال الحملات الإعلامية، والانتخابات وما بعدها. حتى هذه اللحظة بالإمكانيات المتاحة أن حركة فتح تخسر معركة الانطباعات بسبب سوء أدائها الإعلامي وخصوصا عبر السوشيل ميديا، فهي ما زالت تدبر سياساتها وخصوصياتها الداخلية والخارجية وكان الإنترنت لم تخترع بعد، وكان الفلسطينيين لا يستخدمون فيسبوك

وواتساب وتويتر وغيرها من وسائل التواصل والإعلام الاجتماعي، وترأها تتعامل مع الرأي العام الفلسطيني والعربي والعالمي وكاننا ما زلنا في فمانيات القرن الماضي.

رؤج قياديو فتح بعد اتفاق القاهرة الأخير مع الفصائل الأخرى وإعلان الانتخابات أن فتح وحماس ستشكلان قائمة انتخابية واحدة، ثم تراجعوا

السوشيل ميديا، فإن كانت الأخبار الكاذبة والمفبركة أفة تزعزع دول العالم والمجتمعات، فإن تأثيراتها في الحالة الفلسطينية تعتبر قاتلة.

يقول الأستاذ عماد الأصفر مدرب الإعلام في جامعة بيرزيت لـ "العرب" مع اشتداد التنافس الانتخابي وتوقع تسجيل 20 قائمة انتخابية، بعضها جديد ومجهول الانتماء، تزداد حدة وحشية استخدامات السوشيل ميديا في فلسطين، وتكثر الشائعات والأخبار المضللة، ويات من الواضح أن الدعايات الانتخابية ستكون قدرة جدا، ومستندة إلى تشويه الآخر أكثر مما هي مستندة إلى شرح البرنامج الانتخابي وكسب الجمهور على أساسه".

وهذا خطر داهم حقيقي رأيناه مثلا يعصف بالمجتمع الأمريكي هذا العام بعد انتهاء التصويت، فما بدأ كحملات تشويه وتضليل ونشر نظريات المؤامرة هدفها كسب مزيد من الأصوات عبر السوشيل ميديا، انتهت باقتحام وحشي دموي لمبنى الكونغرس وسقوط ضحايا، واستطاعت الولايات المتحدة بمؤسساتها الأمنية والإعلامية القوية والعريقة التعامل مع الأمر بسرعة ومرونة.

لكن كيف سيكون حال شعب يرزح تحت الاحتلال والحصار ويعاني من انقسام داخلي متجزئ وعميق أمام عاصفة شائعات وأخبار كاذبة نرى ملامحها جلية منذ الآن وقبل أن تبدأ القوائم رسميا حملاتها الإعلامية؟

عشرات من المتنافسين على مقاعد المجلس التشريعي الفلسطيني مؤزعون على ست وثلاثين قائمة سيخوضون سياق الانتخابات التشريعية الفلسطينية القادمة.

ومع تعدد القوائم والمرشحين إلا أن هذه الانتخابات هي فعليا بين حركة حماس، التي تسيطر على السلطة في غزة، وحركة فتح التي فقدت السلطة في غزة إثر انقلاب دموي قامت به حركة حماس هناك بعد فوزها بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي في الانتخابات السابقة عام 2006.

وحتى هذه اللحظة تحتفظ حركة فتح بالسلطة في رام الله والشرعية لإدارة جميع المؤسسات الفلسطينية الرسمية المعترف بها دوليا مثل منظمة التحرير، والسلطة

وحتى هذه اللحظة تحتفظ حركة فتح بالسلطة في رام الله والشرعية لإدارة جميع المؤسسات الفلسطينية الرسمية المعترف بها دوليا مثل منظمة التحرير، والسلطة

وحتى هذه اللحظة تحتفظ حركة فتح بالسلطة في رام الله والشرعية لإدارة جميع المؤسسات الفلسطينية الرسمية المعترف بها دوليا مثل منظمة التحرير، والسلطة

وحتى هذه اللحظة تحتفظ حركة فتح بالسلطة في رام الله والشرعية لإدارة جميع المؤسسات الفلسطينية الرسمية المعترف بها دوليا مثل منظمة التحرير، والسلطة

وحتى هذه اللحظة تحتفظ حركة فتح بالسلطة في رام الله والشرعية لإدارة جميع المؤسسات الفلسطينية الرسمية المعترف بها دوليا مثل منظمة التحرير، والسلطة

وحتى هذه اللحظة تحتفظ حركة فتح بالسلطة في رام الله والشرعية لإدارة جميع المؤسسات الفلسطينية الرسمية المعترف بها دوليا مثل منظمة التحرير، والسلطة

وحتى هذه اللحظة تحتفظ حركة فتح بالسلطة في رام الله والشرعية لإدارة جميع المؤسسات الفلسطينية الرسمية المعترف بها دوليا مثل منظمة التحرير، والسلطة

وحتى هذه اللحظة تحتفظ حركة فتح بالسلطة في رام الله والشرعية لإدارة جميع المؤسسات الفلسطينية الرسمية المعترف بها دوليا مثل منظمة التحرير، والسلطة

إياد بركات
كاتب فلسطيني



تأتي الانتخابات الفلسطينية، إن أجريت، في زمن أصبحت فيه شبكات التواصل الاجتماعي، وخصوصا تلك التي بقيادة مارك زوكربيرغ، تشكل تحديا للعمليات الانتخابية كلها في العالم برمتها، وتهدد حتى الديمقراطيات العريقة القوية منها في دول عظمى مثل الولايات المتحدة كما رأينا في انتخابات الرئاسة الأخيرة فيها، وتلك التي قبلها عام 2016.

ومن هنا فلنتخيل حجم التحدي الذي سيواجه العملية الديمقراطية الفلسطينية المزعمة، وقدرة صاحب القرار، والناخب الفلسطيني، والقوائم الانتخابية وإدارتها، وخصوصا تلك المعنية بالسوشيل ميديا.. ويكون السؤال: كيف يمكن مواجهة هذا التحدي في ظل الظروف الراهنة؟

الامتحان أمام حركة فتح أكبر بكثير من مجرد انتخابات على مقاعد مجلس تشريعي تحت الاحتلال، بل أكبر من معركتها على الحكم مع منافسها الرئيسي حركة حماس، ولا نبالغ إن قلنا إن قاعة وحلبة هذا الامتحان الأساسية ستكون ساحات السوشيل ميديا

لا يمكن عزل دور السوشيل ميديا عما يجري في الواقع، في أغلب الأحيان تصبغ السوشيل ميديا بمثابة مكبر الصوت المضحك للواقع، فالانقسام متعدد الإعماق والإبعاد والأطراف يعصف بالساحة الفلسطينية، وتحيط بالسلبية والريبة والتشكيك وانتشار الأخبار الكاذبة ونظريات المؤامرة بكل شيء، وبكل نية.

نرى ذلك كله جليا في قضاء السوشيل ميديا الفلسطيني منذ سنوات من الخذلان الذي تعرض له الفلسطيني من أطراف داخلية وخارجية وإقليمية في مواجهة احتلال لا يرحم، وترك ظللا قائمة ترى بوضوح عبر السوشيل ميديا.

كما أن هناك تجاذبات وصراعات إقليمية لم تضع رحالها بعد أن رجت بالفلسطينيين وقضيتهم في أتونها، وما زاد الطين بلة انخراط أطراف فلسطينية عدة في هذه الصراعات بحماس انتهازية ضيق وصيباني أعمى، وكل هذا أصبح الخطر الحقيقي الذي يهدد الانتخابات الفلسطينية بتأثيرات مباشرة من

مشروعاً خدمياً أو إنتاجياً يشغل مئات وربما الآلاف من الشباب العاطلين عن العمل، أو ليمد منازلهم ومدارس أطفالهم بالنور، أو ليكسو شوارعهم بالزفت، أو ليرفع منها المزابل ويردم حولها المستنقعات الآسنة.

وقد يكون العراق هو الوطن الأكثر طرداً لأبنائه العلماء والخبراء والشعراء والمفكرين والكتاب والفنانين المبدعين، فهي في الآلاف منهم متناثرة في أرجاء الدنيا الواسعة، في حين يركب على ظهره الأميون والجهلة والقتلة والمرترقة والانتهازيون.

ويجادلنا بعض من العراقيين الخارجين للتلو من الوطن السليب إلى بلاد الإغتراب الواسعة بان وعيا انتخابيا وطنيا جيدا قد ولد ويتكاثر خصوصا لدى الأجيال الجديدة المتمردة على هيمنة الأحزاب الدينية والطائفية والعنصرية القابضة على مفاصل الدولة العراقية، وبان هذا الوعي الجديد هو الذي سيجعل الليل نهارا، والأسود أبيض، والأفنى حمامة.

وأضاف "لا بد من الاستعداد للمشاركة الواسعة في الانتخابات والتدقيق في المرشحين الذين تقدموا للترشح في الانتخابات واختيار الأصلح"، و"نحذر من محاولات البعض للتأثير على خيار الناخبين من خلال إغرائهم بالمال والهدايا والهدايا، حيث يُعتبر هذا الأمر محاولة لإهانة الناخب وسلب إرادته".

وأكد "يجب أن تتمتع الانتخابات القادمة بالنزاهة والشفافية، وبكل البعد عن عبث العابثين، ولألا يتكرر سيناريو انتخابات 2018، وعمليات التلاعب والتجاوز التي حصلت في وقتها".

وليس المالكي وحده، فكل رفاقه في نظام المحاصصة تحدثوا مثله عن انتخاباتهم القادمة الموعودة فآخروا من حلف اليمين بالشرف والدين على أنهم يريدونها هذه المرة نزيهة وشفافة وبدون سمسة.

وكان ممكنا تصديقهم، ولكنهم هم أنفسهم الذين جربهم العراقيون في ست انتخابات مضنية سابقة، فآثرتوا لهم قبلها وبعدها أنهم كذابون، مضلون، منافقون ولا يؤتمنون.

فلم يز عراقي واحد أو يسمع أو يقرأ أن واحدا من هؤلاء السياسيين المتطفلين على السياسة والأمن والمال والسلاح والمعيشة والخدمات، عربا وكردا، شيعيا وسنة، معيمين وأفنديين، قد أنفق ذات يوم ولو أدنا واحدة من جمل أمواله الحلال أو الحرام على دار أيتام أو على جمعية خيرية أو على معهد مهني يعلم الشباب العاطلين عن العمل مهنة يكسبون بها رزقهم ورزق عيالهم بكرامة وبياض وجه.

ولا حتى أحد منهم ذات يوم لا على العراقيين في المحافظات التي يكرهها ويسعى إلى الانتقام من أهلها، بل فقط على أبناء محافظته ووطنه وقوميته ودينه الذين منحوه أصواتهم وجعلوه نائبا أو وزيرا أو سفيرا أو رئيس حزب وصاحب ميليشيا، فتطوع وأنفق من أمواله التي تسد عين الشمس لينشئ لخدمة مرضاهم ومُسنيهم، أو

حدث حديث.



التدخل الإيراني يحبط آمال التغيير في العراق